الحلقة 6

إعداد: هشام المنشاوي

## أسلمت بعد عشرين عاماً من العداء المشتعل لرسول الله

# هند بنت عتبة.. من الحقد على الإسلام إلى إعتناقه

الإسلام أكرم المرأة أيما إكرام، بنتاً كانت زوجاً أو أمّاً، أو أختاً، وقد ذكر القرآن الكريم عدداً من النساء اللائي كان لهن دور بارز في تاريخ البشرية كحواء وأم موسي وزوج فرعون و مريم بنت عمران، ونزلت آيات من القرآن في عدد من النساء وأفردت من القرآن للنساء سورتان هما سور النساء وسور الطلاق، وتحدث القرآن عن المؤمنات اللاتي جئن إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم مبايعات أو مهاجرات كما بينته صورة الممتحنة، وما ذاك إلاّ لأن للمرأة دوراً كبيراً في المجتمعات .

إن المرأة المسلمة تقع تحت ضغوط تكاد تبعدها عن منابع الإسلام الأولي وتحول بينها وبين تفهم رسالته، لهذا كان علي المرأة المسلمة: أن تتعرف علي نساء الرعيل الأول من صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم، بمعرفة سيرهن وأخبارهن، لتدرك الحال التي كن عليها ولتجعل منهن قدوة حسنة ومشاعل تنير أمامها الطريق وستجد الأخت المسلمة بين دفتي هذا البحث أربعين نموذجاً من سير الصحابيات الجليلات اللاتي صحبن فجر الدعوة وشاركن فيها وارتفعن بالإسلام إلي آفاق سامية ما كن يستطعن الوصول إليها لو لا صدق الإيمان وإخلاص العمل، لقد كانت كل واحدة منهن مثالاً قديراً لمن أيّد الدعوة وحمل الراية، ودافع عن الحق ووقف كالطود الشامخ من حول رسول الله صلي الله علين وسلم يؤيده ويناصره وعسي أن يكون في هذا السلسلة من الحلقات التي تقدمها جريدة "الوسط" ما يقود خُطا النساء والمسلمين علي طريق الإيمان، ومما يذكرهن بحياة تلك النسوة اللائي هانت عليهن في سبيل الله المكاره وأفضي يقين الإيمان إلي قلوبهن وسيطر علي نفوسهن وعقولهن، فآثرن الآجل علي العاجل والدائم علي الفاني، ففزن برحمة الله ورضوانه.

المرأة في عصرنا هذا قد إبتعدت كثيراً عن الكتاب والسنة وما كانت عليه الصحابيات رضي الله عنهن ونساء فجر الإسلام اللاتي لا يتحدثن مع أجنبي إلا من وراء حجاب في الأمور الضرورية ولا يخضعن بالقول حتى لا يطمع الذي في قلبه مرض .

اذا نظرنا لأي مجتمع في الوجود نجد بأنه يتكون من الرجال والنساء، ولكل دوره ومكانته الإنسانية والقيادية والاجتماعية وعلى هذا فإن المجتمع الذي كوّنه النبي صلى الله عليه وسلم كان مجتمعا مثاليا وساميا بمعنى الكلمة، فهو المربي الرباني الأول، والصحابة رباهم القرآن التربية الإيمانية الكاملة التامة، فأخلصوا لدينهم وأحبوا مربيهم، فكانت الإنجازات الباهرة في فترة محدودة وعلى جانب آخر برز لنا دور النساء والمساند لدور الرجال، إما أمهات أو زوجات أو بنات أو أخوات تربوا على مائدة الرسول صلى الله عليه وسلمن وكانوا خير معين للصحابة الكرام في جميع المجالات: العلمية منها، والجهادية (القتالية)، والطبية...فظهرت الفقيهات منهن والمقاتلات والطبيبات...وعلى كافة الأصعدة، وتميزن برجاحة العقل وصواب الرأي، فهن بهذا يستحقنّ بأن يكنّ قدوة ساطعة عبر التاريخ لمن بعدهن. فجاء هذا الكتاب، ليسلط الضوء على النساء الجليلات اللاتي ساندن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين . لقد نزل الإسلام دينًا حسنًا يُدافع عن المظلوم دون النظر إلى جنسيته وعرقه وجنسه ومنشئه فالإنسان هو الإنسان من أيّ أرض كان، وما زال يعتني بالمرأة حتى كانت وصية رسول الله –صَلى اللّه عليه وسلم– قبل موته لأصحابه فهنّ القوارير ولكن مع الانفتاح العالمي والتأثر بالعالم الغربي بدأت تتشكل حول العيون الإسلامية بعض الغشاوة في أنّ القانون الغربي يرفع من شأن المرأة .

### ◆ أول عمل قامت به بعد إسلامها هو تحطيم الأصنام التي في بيتها

### ◆ أم الخليفة الأمويّ الأوّل مُعاوية وزوجة أبي سفيان

### ◆ هند كانت مِن النّسوة الأربع اللاتي أهدرَ النبي دَمَهنّ قبل ان تسلم

ضريح يقال انه لهند بنت عتبه

لا زلْنا مع سيَر الصَّحابيَّات الجليلات رضْوان الله تعَالى عَنهن أجْمعين، ومع هنْد بنْت عُتْبَةَ بن ربيعَةَ بن عَبْد شَمْس، هنْد بنْتَ عُتْبَة زوجة أبي سُفْيان، ولها تاريخٌ عَريقٌ فيَ عَدَاوَة رسول الله صلى الله عليه وسلّم .

ولا بدَّ من مُقدّمة ضروريَّة: ذلك أنَّ العداوَةَ في الإسْلامَ ليْسَتْ مُتَأصّلَةً، أحْيانًا تَكْرَهُ الرَّجُلَ: تَكْرَهُ عَمَلَهُ، ولا تَكْرهُ ذاتَهُ، وربُّنا جلَّ جلالُه يكرهُ عمَلَ الرجل، ولا يَكْرهُ الرجل، بدَليل أنَّهُ بمُجَرَّد أنْ يلتفتَ العبْد إلى الله عز وجَلَ انْطَوَتْ صَفْحةٌ، وفُتحَتْ صفْحةٌ جديدة .

أسْلمَتْ هنْدُ بنْتُ عُتْبَةَ عامَ الفتْح، بعْدَ عشرين عامًا من عَداوة مشتعلة، ومن تآمُر، ومنْ هجاء، وَمن حقْد، ومن بُغْض لا حدود لهُ لرَسُول ألله صلىَ الله عليه وسلّم، أسْلمَتْ بَعْدَ إسْلام زوْجها أبي سفيان، وحينما دَخَلَ النبي عليه الصَلاة والسلام مكَّةَ المكرّمة، قال أبو سفيانَ:

((ما أعْقَلَهُ ! وما أحْكَمَهُ! وما أوْصلَهُ! وما أرْحَمَهُ!))

أسْلمَتْ بَعْد إسْلام زوْجها أبي سفيان، وبايَعَتْ رسول الله صلى الله عليه وسلّم علي الإسلام، كانتْ ذاتَ عَقْل وافر، ولكنَّها تأخَّرَتْ في إسلامها إلى إسلام زوْجهَا،

((يا سَعْدُ لا تُبْغض العَرَبَ فَتُبْغضُني، قال: وكيفَ تُبْغضُكَ، وبكَ هدانا الله تعَالى؟ فقال: تُبْغضُ العَربَ فتُبْغضُني))

أحيانًا تنتقلُ العَداوةُ من إنسان إلى إنسان، فهيَ كانت ذاتُ عَقْل وافرَ، فلمَ لمْ يَهْدها عَقلُهَا إلى الإيمان برَسُول الله، ولمَ لمْ يقُدْها ذكاؤُها إلى أنْ تُسارعَ إلى الإسْلام؟ لماذا تلكَّأتْ؟ لعَلَّها مرتبطَة مع إنسان عَدُوٍّ لرَسول الله .

الآن نستنبطُ اسْتنْبَاطًا دقيقًا: إذا كنتُ في بيئة، وفي مجتمَع يُحَارب الدِّين، دون أن تشْعُرَ تنتَقلُ إليك هذه العَدْوَة، أنتَ في بيئة لا تُحبُّ الدِّينَ، ولذلك مثلُ هذه البيئة لا ينبغيَ أن تبقَى فيها، ولا ينبغيَ أن تُقيمَ معها علاقات، يجبُ أن تكون في بيئة تُحبّ الله ورسولهُ، وهذا الذي يقوله الله عزّ وجلَ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [سَورة التوبة رقم الآية: 119]

ابْحَثْ مع هؤلاء الذين أنت معهم، مَعَ مَنْ تَجْلسَ؟ ومعَ مَنْ تسْهر؟ ومع مَنْ تُخالط؟ ومع مَنْ تتنزَّهُ؟ ومع مَن تتحدَّث؟ ومعَ مَنْ تُحاور؟ مَن هوَ صديقُك؟ ومَن هو محبُك؟ وما هي العلاقة الحميمة التي تُقيمها مَعه؟ هذا شيءٌ خطيرٌ جدًا .

والآن ثَبتَ في علْم النَّفْس: أنَّ ستِّين بالمئة منَ الأثَرَ، يتلَقَّاهُ الشَاب عن أصْدقائه، والباقي عَن أمِّه، وعن أبيه، وأخْوَته، لذا قَضيَّة الصَّداقة خطيرة جدًا .

فالبيئة تَغْذيَةٌ هادئة، أنت معَ أهْل الإيمان في تغْذيَة، مَوْقفُهم، وحركتهم، وحياؤُهم، وخَجَلُهم، وعفَّتُهم، صدْقُهم، أمانتهم، ومحبَّتُهم لله تعالى، هَذه كلُّها تَغْذيَة بطيئة، من دون أن تشْعُر ترى أنَّك مُحبٌّ للّه تعالى، ولَو جَلَسْت مع أهل الفسْق والفُجور، تجدُ تغْذيةً بطيئة هادئة، تقول: حياتُهم أكثر راحةً مَن حياتنا، حياتهم من دون قُيود، انْشراح، راحة، قَضيَّة غضّ البصر نرتاح منها، وَكيْفَمَا كان يقبَض المال من حرام أو من حلال، ليس عندهم مُشكلة، وكلَّما جلسْتَ معهم اسْتَمْرأتَ عملهم، إلى أنْ تُصبحَ مثلهم، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [سورَة الممتحنة الآية: 13]

قَال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [سورةَ المجَادلَة الآية: 22]

لذلك أنا نريد من هذا الدَّرْس: أن تُفكّرَ مَليًا في هذه العلاقة الحميمة، تُقيمها معَ مَنْ؟ مَنْ هَويَ الكَفَرَةَ حُشرَ معهم، ولا ينفعُهُ عملهُ شيئًا . هذا الدَّرسَ محْورُهُ العلاقة الحميمة، أو العلاقة الحميمةَ مَعَ مَنْ؟ هل لك ولاءٌ مع المؤمنين أم ولاؤُكَ مع غيرهم؟ وهل لك براءٌ من المشركين، والمنافقين، وأعداء الدِّين، أم أنَّكَ تُحبُّهم؟ .

النبي عليه الصلاة والسلام تمنَّى على الله داعيًا، فقال: ((اللَّهُمَّ لا تجْعل لي خَيْرًا على يدي كافر أو منافق))

لأنَّ هذا الخَيْر الذي أجْراه الله على يدي الكافر أو المنافق، يَدْفعُكَ إلى مَحبَّته، وإذا أحْببْتَهُ، انتهَيْتَ تعاهَدَ قَلْبَكَ، هذا القَلْبَ لَيْنٌ لمَنْ؟ . هند بنتُ عُتبَةَ وافرةُ العَقل، ولكنَّها كانَتْ مَن أشدِّ النِّساء عداوةً لَرسول الله صَلى الله عَليه وسلَّم؛ لماذا؟ لأنَّها مع قَوْمها، وتعيشُ مع بيْئة تُعادي النبي عليه الصَلاة والسلام، وتُناصبُ النبي العداء، فلذلك انتَقَلَ إليها العداء مَعَ وَفْرة عَقْلها .

يؤكّدُ هذا: أنَّ النبي عليه الصلاة والسلام حينما الْتقى بخَالد بن الوليد رضي الله عنه، وقد أعْلَنَ إسْلاَمهُ، قَال له: ((عَجبْتُ لك يا خالد! أرى لكَ فكْرًا)) كأنَّ الفكْر عليهَ أن يقودكَ إلى الله عز وَجل .

هند بنت عتبة هيَ أمُّ مُعاوية بن أبي سفيان، الخليفة الأمويّ الأوّل، أخبَارها قبل الإسلام مشهورة، شَهدَتْ أُحُدًا مع المشركين، وهي التي تآمَرَتْ مع هَذا الحبَشي لقَتْل سيّدنا حمزة، وهي التي بقرَتْ بطْنهُ، وأخْرجَت كبدَهُ، ولاكَتْهُ بأسْنانها، وفعَلَتْ ما فعلَت بحَمْزَة، وكانتْ تُؤلّبُ علي المسلمين، إلى أن جَاء الله بالفتح، فأسْلَمَ زوْجُها، وأسْلمَتْ هيَ .

قال عبدُ الله بن الزبَيْرَ: ((لمَّا كان يوْمُ الفَتْح، أسْلَمَتْ هنْدُ بنْتُ عُتْبة، ونساءٌ معها، فأتَيْنَ النبي صلى اله عليه وسلّم، وهو بالأبْطَح، فبايَعْنَهُ، فتكلَّمَتْ هنْدُ، قالَتْ له: يا رسول الله، –فرَحُ المؤمن بهداية كافر لا يُصوَّر، إنسانٌ ينتقل فجأةً من صَفّ أعداء الدِّين إلى المؤمنين .

كنتُ في الحجّ قبل سنوات، وسَمعتُ أنّ أمريكيًا أسْلمَ، وألْقى محاضرةً في الحَج، قال: نحن أمَّةٌ قويَّة، بل نحن أقْوى الأمم، ولكنّنا بشرٌ، فإذا أقْنعْتُمونا بإسْلامكم، كانت قوَّتُنا لكم، كلامٌ دقيق جدًا، نحن مقصرون .

لذا هذه المرأة الذكيَّة العاقلة والخطيرة، هي الآن تُعْلنُ إسلامهَا– قالتْ: يا رسول الله، الحمد لله الذي أظْهر الدِّين الذي اختارهُ لنَفْسه، لتَنفعني رحمتكَ، يا محمد، إنَّني امرأة مؤمنَة بَالله تعالى، مُصدِّقةٌ برَسوله، –وما عرفَ رسول الله صلى الله عليه وسَلّم مَن هيَ؟– ثمّ قالتْ: أنا هند بنتُ عتبة، –المرأة المَخيفة، صدّقوا أنَّ النبي عليه الصلاة والسلام فرحَ بها فرحًا شديدًا، لذا عند النبي أو المؤمن لا يوجد الحقد، هناك حقْدٌ مَبدأ، فحينما ينظمّ هذا العدوّ إلى الدِّين، انتهَى ذاك الحقَد– .

فقال عليه الصلاة والسلام: مرْحبًا بك، –هي التي قتَلَتْ عمَّهُ حمزة، لا حقْد، وصفاءُ المؤمن لا حدود له، وهو نبيّ هذه الأمَّة– قالتْ: والله يا رسول الله، ما كان على الأرض أهل خباء أحبَّ إليَّ من أن يذلُّوا من خبائك، –أيْ أتمَنَّى أن تذلُّوا، وأن تُقْهَروا– ولقدَ أصْبحتُ وما على الأرضَ أهْلُ خباء أحبّ إليّ أن يَعزُّوا من خبائك، –ما هذه النَّقمَة؟ أيْ لا يوجد علَى وجْه الأرْض جماعة، أتمنى إذْلالهم، وقهْرهم، وقتلهم، وتحطيمهم كَقَوْمك، والآن ليس على وجه الأرض جماعة، أتمَنى أن يعزُّوا، وأن يرتفعوا مثل قوْمك، وهذه هي نقمةَ المؤمن، انتقل مئة وثمانون درجة– فقال عليه الصلاة والسلام: وزيادة)) ما معنى وزيادة؟ أيْ كما تقولين: وزَيادة، وهذا حال الذي يعرف الله تعالى.

لذا إذا كان لك عدوّ لدود، دمَّرك بالتِّجارة، أو دمَّرك بطَريق آخر، وبعد حين هذا العدو اللّدود، اصْطلحَ مع الله، وأحبَّهُ، إنْ لم تُحبَّهُ، فلسْتَ مؤمنًا، وهذا هو الدِّين .

سيّدنا يوسف ماذا فعَلَ أخوتهُ به؟ وضَعُوهُ بالجُبّ ليَموت، قال تعالى:

﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [سورة يوسف الآية: 92]

قال تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة يوسف الآية: 100]

لمَ لمْ يذكر الجبّ؟ لمَّا جاؤوا مسلمين، انتهى الأمرَ، لك الإمكانية أن تنقلب عداوةً عميقة وحقْد إلى حبّ . الشيء الذي لا يُصدَّق: أنَّ النبي عليه الصلاة والسلام من شدّة حبِّه للخَلْق، أنا أتصوَّر أنَّ أعلى رجلَ في العالم، يستطيعُ بحُبِّه الغامر، أن يُحوِّل أعداءهُ الألدَّاء إلى أحباب .

هناك صفوان بن أُميّة، عُمَيْر بن وهب، أبو سفيان، اذْهبوا فأنتم الطُّلقاء .

أمامة بن آثال، قتل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم، قال:

((أطْلقوا سراحَهُ، غابَ، وعاد، وقد اغْتسَلَ، أعْلَنَ الشهادة، وأسْلمَ، وقال: والله يا رسول الله، ما كان على وَجه الأرض دينٌ أبغضَ إليّ من دينك، والآن ما على وجه الأرض دينٌ أحبّ إليّ من دينك)) وهناك قصص كثيرة جدًا .

لمَّا أسْلمَت هند، جعلت تضربُ صنمًا في بيتها بالقُدُّوم، كان أوّلُ عملها كَسْرُ هذا الصَّنم، حتى فلَذَتْهُ فلذَةً فلذة؛ قطعةً قطعة، وهي تقول: كنَّا منك في غَرَر . لقد رحمها الله تعالى يوم الفتح الأكبر، كما رحم زوْجها أبا سفيان، الذي ظلَّ طويلاً عَدوًا للإسلام، غير أنّ الإسلام دين الرحمة والهداية، فلْننْظر إلى آثاره يوم الفتح .

كان جميع أهل مكة تحت قبضة النبي عليه الصلاة والسلام يوم الفتح، ولولا أنّ الله تعالى، أرسَلَهُ رحمةً للعالمين، لجدّ رؤوس أهل مكَّة جميعًا، لأنَّهم ما ادَّخروا وُسْعًا في الصدّ عن سبيل الله، وإطفاء نور الإسلام، ولكنَّهم لم يستطيعوا، وهذا هو الإسلام بنُوره الحق، ورسوله الرحيم .

كانتْ هنْدُ من النِّسْوة الأربع اللاتي أهْدرَ النبي عليه الصَلاة والسلام دَمَهنّ، ولكنَّهُ صلى الله عليه وسلّم صفح عنها، وعفا عنها، وعما كان منها، حينما جاءتْهُ مسلمةً مؤمنة .

هنيئاً لك هذه البيعة يا هند : الآن تقفُ هند أمام رسول الله، عندما بايَعَ النِّساء آمنةً مطمئنَّةً، وتستوْضحُهُ في أمور البيعة، ولا تخشى إلا الله تعالىَ .

روى الطبري: لمَّا فرغ النبي عليه الصلاة والسلام من بَيْعة الرِّجال، بايَعَ النِّساء، واجْتمَعَ إليَه نساءٌ من نساء قريش فيهنّ هند بنتُ عتبة، فلمَّا دَنَوْنَ منه ليُبايعْنَهُ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((تُبايعْنني على ألاّ تُشْركْن بالله شيئًا، قالتْ هنْدُ: والله إنَّك تأخذ علينا أمرًا لا تأخذه على الرِّجال، وسَيُؤْتيكَهُ، قال عليه الصلاة والسلام: ولا تسْرقْن، قالت هنْدُ: والله إن كنتُ لأُصيبُ من مال أبَي سفيان الهنَكَ والهنكَ، ولا أدري أكان ذلك حلاً لي أم لا؟.

–تَجدُ المؤمنَ بعد توبته إلى الله تعالى، يُراجعُ نفسهُ، ويُحاول تسديد كلّ الدّيون السابَقة . لي قريب له مَحلّ حلويات، قال لي: دخل شابّ، فوضَعَ ظرفًا على الطاولة، ورجع ، فتَحْتُهُ، فإذا مكتوب فيه، من عشرين سنة، دخلتُ هذا المحل، وأكلتُ قطعة حلوى، ولم أدفع، حاسبَ نفسهُ لمُدَّة عشرين سنة، وهذا هو حال المؤمن دائمًا، يُراجعُ نفسهُ– .

قالت هنْدُ: والله إن كنتُ لأُصيبُ من مال أبي سفيان الهنَكَ والهنكَ، –أيْ الدَّريْهمات– ولا أدري أكان ذلك حلاً لي أم لا؟ فقال أبو سفيان –وكان شاهدًا معَها–: أما ما أصبت فيما مضى، فأنت منه في حلّ، عفوْنا عن الماضَي، فقال عليه الصلاة والسلاَم: وإنَّك لَهنْد بنتُ عتبة؟ فقالَتْ: أنا هند بنت عتبة، –أيْ زوجتهُ– فاعْفُ عما سلف، عفا الله عنك، –أيْ سامحْها– فقال عليه الصلاة والسلام: ولا تزْنين، فَقالت: يا رسول الله، وهل تزْني الحُرَّة؟ فقال عليه الصلاة والسلام: ولا تقتلن أولادكُن، فقالت هنْدُ: قد ربَّيناهم صغارًا، وقتلْتَهم يومَ بدْر كبارًا، وهم أعْلم، فضَحكَ عمر بن الخطَّاب من قَولها، حتَّى اسْتغربَ!–أيْ بالغَ في الضَّحك– فقال عليه الصلاة والسلام: ولا تأتين ببُهتان تفْترينَهُ بين أيْديكنّ وأرجلكنّ، فقالتْ: واللهَ إنَّ اتيان البُهْتان لَقبيح، فقال صلى الله عليه وسلّم: ولا تعصَين في معروف، فقالت: ما جلسنا هذا المجلس، ونحن نريد أن نعصيك في معروف، –وكلمة لا يَعْصينكَ في معروف دقيقة جدًا، هل في الأرض كلّها إنسان تتوجَّب طاعتهُ كرسُول الله؟ يستحيل، ومع ذلك طاعتُهُ مُقيَّدَة بالمعروف .

بعد عداوة مع الاسلام اعتناقه

قتلت حمزة فاهدر الرسول دمها

تاثرت ببيئة مكة كثيرا

قبر عم الرسول الذي حاولت اكل كبده